

جمعية التكافل



لرعاية السجناء

الضوابط الشرعية
والمفاهيم المؤسسية والأخلاق الإسلامية
في العمل الإنساني

الشيخ : مساعد محمد مندني

نصائح وحكم :

1 – ليس الانجاز أن تصنع ألف أخ في السنة ولكن الانجاز أن تصنع أخ
لألف سنة

وليست الروعة أن تراه كل يوم ولكن أن تشعر بوجوده حولك وإن كان
بعيدا

2 – الانسان قليل في نفسه كثير في اخوانه ، ضعيف في نفسه قوي في
أخوانه

3 – يقول سيد قطب رحمه الله تعالى :

من عاش في نفسه قل تعبته وأراح بدنه ولكن عاش صغيرا و مات صغيرا ،
ومن عاش لغيره عاش متعبا ولكن عاش كبيرا و مات كبيرا

4 – الاحباء كالنجوم لا نراهم دائما لكن نشعر بضيائهم على شغاف القلب
فتنشرح الروح هكذا أنتم وهكذا نحن أحببناكم حد الارتواء وسكنتم فينا
مساكن الضياء ، فلکم منّا كل حب ووفاء .

5 – أفراد الفريق الواحد المتفاهمون هم الفائزون إذا حقق احدهم نجاحا يكون الفوز باسمهم
جميعا ز

الضوابط الشرعية

ضوابط الأحكام الشرعية :

يقصد بالأحكام الشرعية خطاب الخالق تبارك وتعالى لعباده المكلفين بأداء فعل ما أو الإنتهاء عنه أو التخيير بين هذا وذاك, ومن ثم كانت الأحكام الشرعية التكليفية خمسة أحكام هي : الواجب, والمندوب, والمباح, والمكروه, والحرام ..

وفيما يلي تعريف موجز لكل منها :

(1) الواجب :

هو الأمر الذي طلب علي وجه اللزوم فعله, بحيث يأثم تاركه, والواجب والفرض مترادفان عند جمهور الفقهاء, والأحكام الواجبة نوعان أحدهما : واجب عيني يوجه فيه الطلب بالفعل إلي كل إنسان مكلف, وواجب كفائي : يوجه خطاب التكليف إلي الجماعة كلها, فإذا قام البعض بالفعل سقط عن الباقيين مثل الجهاد في سبيل الله, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وغيرها.

(2) المندوب :

هو ما طلب الشارع فعله طلبا غير لازم, أو هو ما يثاب فاعله, ولا يعاقب تاركه, أو هو الراجح فعله مع جواز تركه, ويسمي النافلة, أو السنة, أو التطوع, أو المستحب, وينقسم المندوب إلي ثلاثة مستويات هي : سنة مؤكدة, سنة دون المرتبتين (وهي ما ترتبط بالعادات ولا علاقة لها بالتبليغ عن الله وبيان شرعه) .

وقال الشاطبي : المندوب خادم للواجب, لأنه مقدمة له أو تذكار به, والمندوبات بمنزلة الحمي والحارس للواجبات .. أو هي رياضة للنفس تستنهض الهمة وتحفزها لعدم التقصير في الفروض, والمندوب غير لازم بالجزء أي علي مستوي الإنسان المكلف, ولكنه لازم بالكل (علي مستوي الجماعة المسلمة) مثل الآذان, وصلاة الجماعة, والنكاح (الزواج) فإنها

مندوبات علي مستوي الفرد الواحد, لكن الجماعة المسلمة تأثم إن تركتها إذ أنها واجبة بالكل .

(3) المباح :

هو تلك الأمور التي تركها الشارع الحكيم دون أمر أو نهي, فالإنسان فيها مخير بين الفعل أو الترك, وتثبت الإباحة بأحد أمور ثلاثة : إما بنفي الإثم, أو بعدم النص علي التحريم أو بالنص علي الحل, وقد جعل الخالق تبارك وتعالى نطاق الأفعال المباحة متسعا تيسيرا علي البشر, مما يجعل للحكم الشرعي دائمية وصلاحيية عبر الزمان والمكان, والأمور المباحة لا ثواب فيها علي الفعل, ولا إثم فيها علي الترك, ويكون لإعمال النية شأن في تحصيل الثواب في الأعمال المباحة .

ويري الشاطبي أن الفعل المباح لا يكون مباحا إلا بالجزء (أي علي مستوي الفرد الواحد) أما الفعل في ذاته علي مستوي مجموع الأفراد إما أن يكون مطلوب الفعل أو مطلوب الترك, ولذلك فالشاطبي يري أن هناك نوعان من الأفعال المباحة .

- أ - المباح الخادم لأمر مطلوب الفعل .. فهذا مباح بالجزء مطلوب الفعل بالكل مثل الأكل والزواج وغيرها .
- ب - المباح الخادم لأمر مطلوب الترك .. فهذا مباح بالجزء مطلوب الترك بالكل كاللهو والسماع للغناء, فهي حاجة في بعض الأوقات, إذا لا يصح أن يقضي العاقل كل وقته في السماع أو اللهو أو التنزه .

(4) المكروه :

هو تلك الأمور التي طلب الشارع الحكيم الكف عنها طلبا غير لازم, بأن كان منهيها عنها, وإقترن النهي بما يدل علي أنها لم يقصد به التحريم,

ومن ثم يكون ترك هذا الأمر مستحبا مثابا عليه, وإن تم الفعل فلا إثم عليه.

(5) الحرام :

هو ما طلب الشارع الكف عن فعله علي وجه الحتم واللزوم, سواء كان الدليل الذي أوجب اللزوم قطعيًا أو ظنيًا , وإن كان الأحناف يفرقون بين نوعين, فيعتبرون أن (الحرام) هو ما ثبت بدليل قطعي, أما ما ثبت بدليل ظني فيطلقون عليه (مكروه تحريما).

والحرام هو أمر يكون ضارا ضررا لا شك فيه, وينقسم إلي نوعين :

المحرم لذاته .. ما يكون ضرره ذاتيا مثل أكل الميتة وشرب الخمر والزنا والسرقة والربا وغيرهما مما يمس الضروريات الخمس, فالمحرم في ذاته يمس الضروري في واحد من الأمور الخمسة (الدين, العقل, النفس, النسل, المال), والضروري منها هو الذي لا يتحقق معه المحافظة علي واحد من هذه إلا بوجوده .

المحرم لغيره .. هو الذي لا يكون النهي عنه لا لذاته ولكن لأنه يفضي إلي محرم ذاتي, كالنظر إلي عورة المرأة, فهو محرم لأنه يفضي إلي كبيرة الزنا, والإستقراض بفائدة لأنه يؤدي إلي كبيرة الربا الذي هو محرم لذاته .

ضوابط المقاصد الشرعية

يري الإمام الغزالي أن مقاصد الشرع من الخلق خمسة مقاصد, هي أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم, وعقلهم ونسلهم ومالهم, فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول فهو مصلحة, وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة, ودفعها مصلحة, وهذه هي المصلحة المعتبرة شرعا التي تقوم علي المحافظة علي هذه الأصول الخمسة وصيانتها, وقد قال العلماء إن

إستقراء حياة الناس في هذه الأمة والأمم السابقة تؤكد علي هذه الأصول الخمسة, وكذا فإن إستقراء مصادر الشريعة بكلياتها وجزئياتها يفيد ذلك, وقد قرر العلماء أن الأحكام الشرعية هي وعاء المصالح الحقيقية, وأنه لم يأت الإسلام بحكم إلا وفيه مصلحة لبني الإنسان, وقد ضبطت في المحافظة علي الأصول الخمسة, وأن المصلحة المقصودة ليست مرتبة واحدة لكنها علي ثلاث مراتب .

المرتبة الأولى : الضروريات

وهي التي لا تتحقق وجوه المصلحة المذكورة إلا بها, فالضروري بالنسبة للنفس هو المحافظة علي الحياة, والمحافظة علي الأطراف, وكل ما لا يمكن أن تقوم الحياة إلا به, والضروري بالنسبة للمال هو ما لا يمكن المحافظة عليه إلا به, وكذلك بالنسبة للنسل, وقد بي ن الغزالي الضروري في هذه الأمور فقال :

{ هذه المصالح الخمس حفظها واقع في رتبة الضروريات, فهي أقوي المراتب في المصالح, ومثاله قضاء الشرع بقتل الكافر المضل, وعقوبة المبتدع الداع إلي بدعته, فإن هذا يفوت علي الخلق دينهم, وقضاؤه بإيجاب القصاص, إذ به حفظ النفوس, وإيجاب حد الشرب, إذ به حفظ العقول التي هي مناط التكليف, وإيجاب حد الزني, إذ به حفظ النسب, وإيجاب زجر النصاب والسراق, إذ به يحصل حفظ الأموال التي هي معاش الناس وهم مضطرون إليها } .

وفي الجملة فإن دفع كل ما يترتب عليه فوات أصل من الأصول الخمسة المذكورة ي عد ضروريا , وقد شدد الشارع الإسلامي في حمايته, وأعطاه فضلا من التأكيد, وأنه إذا ترتب حفظ الحياة علي فوات أمر محظور أباح الشارع تناول المحظور, بل أوجبه إذا لم يكن فيه إعتداء علي أحد, ولذا أوجب علي المضطر الذي يخاف الموت جوعا أن يأكل الميتة والخنزير وأن يشرب الخمر, تحت قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) .

المرتبة الثانية : الحاجيات

وهي التي لا يكون الحكم الشرعي فيها لحماية أصل من الأصول الخمسة, بل يقصد منه دفع المشقة أو الحرج أو الإحتياط لهذه الأمور الخمسة, كتحريم بيع الخمر, لكيلا يسهل تناولها, وتحريم رؤية عورة المرأة, وتحريم الصلاة علي الأرض المغصوبة, وتحريم تلقي الركبان, وتحريم الإحتكار, والإحتيال, ومن ذلك إباحة كثير من العقود التي يحتاج إليها الناس, كالمزارعة والمساقاة, والسلم, والمرابحة والتولية .

المرتبة الثالثة : التحسينيات

وهي الأمور التي لا تحقق أصل هذه المصالح, ولا الإحتياط لها, ولكنها ترفع المهابة, وتحفظ الكرامة, وتحمي الأصول الخمسة, ومن ذلك بالنسبة للنفس حمايتها من الدعاوي الباطلة والسب, وغير ذلك مما لا يمس أصل الحياة, ولا حاجيات من حاجياتها, ولكن يمس كمالها ويشينها, وذلك يلي المرتبتين السابقتين. ومن ذلك بالنسبة للأمور المالية تحريم التغيرير والخداع والنصب, فإنه لا يمس المال ذاته, ولكن يمس تحسينيا إذ هو يمس إرادة التصرف في المال عن بينة ومعرفة, وإدراك صحيح لوجوه الكسب والخسارة, فهو لا إعتداء فيه علي أصل المال, ولكن الإعتداء علي إرادة المتصرف .

وبذلك نلاحظ أن حفظ الأصول الخمسة من المصالح الضرورية للخلق كما أن لها إمتدادات في مرتبتي الحاجيات والتحسينيات, تيسر أداءها, أو ترفع الحرج في تحصيلها, وتكون عامل إحتياط للتأكد من صيانة الضروريات ووقايتها .

ولأهمية فهم الضروريات في الأصول الخمسة نتناوله بالإيضاح فيما يلي :

(1) المحافظة على الدين :

الدين لا بد منه للإنسان حتي يهذب سلوكياته, ويعلو إلي مرتبة بشريته التي خلقه الله عليها, وقد حما الإسلام التدين بأحكامه, فقال تعالي : لا

إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ... ونهي عن الفتنة في الدين, وإعتبر الفتنة أشد من القتل, فقال سبحانه وتعالى : الفتنة أشد من القتل ... ومن أجل حفظ الدين وحمايته وتحسين النفس بالمعاني الدينية شرعت العبادات كلها, فهي لتزكية النفس وتنمية روح التدين .

(2) المحافظة على النفس :

هي المحافظة علي حق الحياة العزيز, والمحافظة علي النفس تقتضي حمايتها من كل إعتداء عليها بالقتل أو قطع الأطراف أو الجروح, كما يدخل فيها المحافظة علي الكرامة الإنسانية بمنع القذف والسب, وغير ذلك من كل أمر يتعلق بها, أو بالحد من نشاط الإنسان من غير مبرر له, فقد حمى الإسلام حرية العمل وحرية الفكر والرأي, وحرية الإقامة, وغير ذلك مما تعد الحريات فيه من مقومات الحياة الكريمة الحرة التي تزاول نشاطها في دائرة المجتمع الفاضل من غير إعتداء علي أحد .

(3) المحافظة على العقل :

أي حفظه من أن يناله ما يجعل صاحبه عبئا علي المجتمع ومصدر أذي للناس, والمحافظة علي العقل تتجه إلي نواح : أولاها : أن يكون كل عضو من أعضاء المجتمع الإسلامي سليما يمد المجتمع بعناصر الخير والنفع . وثانيها : ألا يعرض عقله للآفات فيكون عبئا علي الجماعة . وثالثها : أن من حق الشارع أن يحافظ علي العقل, ويعمل علي وقايته من الشرور والآثام, كما يعمل علي العلاج, ومن أجل ذلك عاقبت الشريعة من يشرب الخمر, ومن يتناول أي مخدر من المخدرات بالقياس علي الخمر, كما تمتد صيانة العقل إلي حمايته من الأفكار المنحرفة والبدع المضللة الواردة من خارج المجتمع أو من داخله .

(4) المحافظة على النسل :

هي المحافظة علي النوع الإنساني وتربية الناشئة تربية تربط بين الناس بالالف والإنتلاف, وذلك بأن يتربي كل ولد بين أبويه, ويكون للوالد حافظ يحميه, فكان التنظيم المتكامل لأوضاع الأسرة الذي أخذ مكانا كبيرا في

الأحكام الشرعية منذ بداية إختيار الزوجة وخطبتها وحتى إنتهاء العلاقة الزوجية بالطلاق أو بالموت . كما كان منع الإعتداء علي الحياة الزوجية, ومنع الإعتداء علي الأعراض, سواء أكان بالقذف أو كان بالفاحشة, فإن ذلك إعتداء علي الأمانة الإنسانية التي أودعها الله تعالى جسم الرجل والمرأة, ليكون منهما النسل والتوالد الذي يمنع فناء الجنس البشري, ومن أجل ذلك كانت عقوبة الزنا, وعقوبة القذف, وغير ذلك من العقوبات التعزيرية التي وضعت لحماية النسل .

(5) المحافظة على المال :

تكون بمنع الإعتداء عليه بالسرقة والغصب ونحوهما, وتنظيم التعامل بين الناس علي أساس من العدل والرضا, وبالعمل علي تنميته ووضعها في الأيدي التي تصونه وتحفظه وتقوم علي رعايته, فالمال في أيدي الأحاد قوة للأمة كلها, ولذا وجبت المحافظة عليه بتوزيعه بالقسطاس المستقيم, وبالمحافظة علي إنتاج المنتجين وتنمية الموارد العامة ومنع أن يوكل بين الناس بالباطل وبغير الحق الذي أحله الله تعالى لعباده, ويدخل في المحافظة علي المال كل ما شرع للتعامل بين الناس من بيوع ومشاركات وإجازات وغيرها من العقود التي يكون موضوعها المال .

توظيف المتطوعين في العمل الخيري :-

لقد تحول العمل الخيري الإسلامي من نشاطات فردية غير منهجية إلى عمل مؤسسي , وفق خطط ورؤى , حظيت باحترام وتقدير المسلمين من مانحين وملتقين في كافة أنحاء العالم، كما تمكن العمل الخيري في تحريك كوكبة من المسلمين المتطوعين الذين أدوا دورهم وفق ضوابط شرعية وسلوكيات منضبطة، ودون شروط سياسية، حتى وصل النشاط الخيري إلى مناطق في إفريقيا وآسيا حيث قوة النشاط الخيري التنصيري وسيطرته, فقد برز العمل الخيري الإسلامي على المستوى الدولي ليسد الفراغ الحادث في التلاحم والتكافل بين المجتمعات الإسلامية, وتشديد العلاقة بين الأقليات الإسلامية في الغرب وحضارتهم الإسلامية.

إن النجاح الذي حققه العمل الخيري الإسلامي، الأمر الذي جلب استعداد الغرب، وإعلان الحرب عليه، كان يجري وفق قواعد مالية ومحاسبية معروفة للجميع من خلال المؤسسات المالية البنكية الإسلامية.

أهمية الجانب النفسي في تقديم المساعدات المالية: -

إن الدعوة إلى التعاون الإيجابي في الإسلام تأتي مصحوبة بأدب إنساني، وهو أدب يتعلق بالجانب النفسي عند من يقدم إليه العون، فليس العون مجرد عون مادي يزيل الحاجة ويكشف الغمة ويذب بالشدة وإنما هو عون في الوقت نفسه يتصل بالكرامة الإنسانية التي يجب أن تصان وأن يظل صاحبها مرفوع الرأس بعيدا عن مشاعر الأذلال والإهانة.

ومن هنا جاء العمل الإنساني بالتعاليم الإسلامية ليحقق التكافل والتعاون الاجتماعي من خلال المشاعر الإنسانية الطيبة لا تجرح الأحاسيس ولا تؤذي الشعور ولا تؤلم الوجدان، ونرى ذلك واضحا كل الوضوح في قوله تعالى " قول معروف خبر من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم " وقال تعالى " يأيتها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى " .

ومن هذا البيان القرآني نجد أن الكلمة الطيبة وحدها تكون أفضل من تلك الصدقة المادية التي تحمل معها رسالة نفسية سيئة قائمة على الامتنان والاستعلاء والنظرة الفوقية نحو أولئك الذين يقدم لهم هذا العون المادي .

ويجب أن ندرك نحن العاملين في مجال العمل الإنساني أن هذه الخدمة حق من حقوق الفقراء والمحتاجين . فحين نقدم لهم هذه الخدمة يجب أن ندرك أمورا أولها أن هذه الخدمة حقهم وثانيها القول اللين الميسور وثالثها أنه من الله وليس من الناس .

قال تعالى " وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا * وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا "

الإسراء 26 ، 27 ، 28

وأيضا فإن من الإشارات المؤد على ضرورة الحفاظ على الكرامة الإنسانية عند تلبية الاحتياجات المادية ما جاء في قول الله تعالى بشأن الذين لا يحسنون القيام بأمر أنفسهم في حسن القيام على إدارة أموالهم "

ولا تولوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا " النساء 5

ان القصور في هذه الادارة لا ينبغي ان يكون سبيلا الى توجيه القول
السييء الذي يعلن هذه القصور من القول الطيب الجميل .
وبهذا التواصل الانساني الرحيب يكون التعاون الحق على البر والتقوى .

الضوابط الشرعية في ادارة العمل الانساني :-

1 - اطلاع الله على أموال الناس : -

قال الله تعالى " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

ورؤية الله لنا تدل على أمرين خطيرين وفي نفس الوقت هما في غاية
الاهمية ، فالله عز وجل هو يرانا في جميع أعمالنا فإن أحسنا فلتنا الاجر
والثواب وإن أسأنا فلنا العذاب الاليم ، ثم يجب ان ندرك ان معية الله قريبة
من جميع العاملين في هذا الميدان الحساس ومعية الله كما انها قريبة من
العاملين قريبة ممن نقوم في خدمتهم فتكون النتيجة هو انجاز العمل على
اكمل وجه وان تكون خدمة تليق بكرامتهم ومانتهم .

2 - العمل مرتبط بالمفهوم الاسلامي الشرعي : -

وذلك مثل الايمان ، الاستخلاف ، الابتلاء ، والشكر ، .

** الايمان : فجميع الاعمال التي نقوم فيها يجب ان يكون هذا المفهوم
الشرعي حافزا في اذهاننا في هذه الاعمال ممبثقة من اعتقادنا بان هذه
الاعمال سوف تجازى عليها قال الله تعالى " إن أحسنتم لأنفسكم وإِ أسأتم
فلها " فاذن نعرف بان الايمان هو الضابط لمسار العمل الصحيح .

** الاستخلاف : بان كل عمل نقوم به هو منة من الله وفضل اوكرام
وهبة ، ولن نكون نحن في هذا الميدان الا من كرمه وفضله سبحانه
وتعالى حين انتقانا لهذا العمل الانساني وهو سبحانه القادر ان ينزعنا
من هذا العمل ويستخلف غيرنا من يشاء قال تعالى " نحن خلقناهم وشددنا
اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا " 28 الانسان

**** والابتلاء امتحان ويكون للخير والشر قال تعالى " ونبلونكم بالشر
والخير فتنة والينا ترجعون "**

والابتلاء اجر ومثوبة من الله ونور على نور فالانسان يؤجر في عمله
حين يقوم في خدمة اخوانه وهو كذلك يؤجر اذا اصابه اذى ممن لا خلاق
لهم ، وهذه سنة الانبياء قال عليه الصلاة والسلام " اذا احب الله عبدا
ابتلاه " وقال صلى الله عليه وسلم (الذي يخالط الناس ويصبر على
أذاهم) فلا يقول من يقوم بهذا العمل الانساني الكبير مقابل خدمتي لهم
ابتلي في نفسي ومالي واهلي ويظن هذا المبتلى بان البلاء اهانة ونقص
وتقليل من قيمته ولكن يجب ان يدرك كل من يقوم بخدمة الناس ان البلاء
هو رتبة رفيعة لان لا يبتلى الا من هو قريب من الله " قال صلى الله عليه
وسلم " اشد الناس البلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "

**** الشكر : والشكر مفهوم اسلامي شرعي يبين منه العبد نعمة الله عليه
مما وهب له من سعة في الفهم والعمل والرزق ولا ينسب احد هذه النعم
الا الشاكر فقد قال تعالى " وقليل من عبادي الشكور " محفل الشكر
لخاصة الخاصة ليس لكل العباد إنما عباد اخصهم الله " وقليل من عبادي
الشكور " والشكر هو الثناء التام لله عز وجل على ما احبنا به من هذه
النعم العظيمة ومفهوم الشكر الشرعي هو الزيادة قال تعالى " ولان شكرتم
لأزيدنكم "**

**3 – العمل الانساني اساس الحياة الطبيعية والسعادة الدائمة في الدنيا
والاخرة وهذا المفهوم يجب ان يتغلغل في مشاعر العاملين في خدمة
العمل الانساني بانه حين يقوم في خدمة الاخرين هو في حقيقته يطلب ان
يعيش حياة طيبة وان تكون ايامه وعمره باكملهما في سعادة دائمة لأنه
يغرس في قلوب المحتاجين الامل والحاجة التي يطلبونها دون ان يبذلوا
جهدا منهم**

فهو الذي يسعى ويحفد ويشقى ويتعب حتى يسعد الفقراء والمساكين ,
فبعمله هذا يرى اثر السعادة والحياة الطيبة على زوجه وابنائهم ويجسدها
ويلمسها في صحته ويرى توفيق الله له في رزقه وفي معاملاته مع
الاخرين ومن كان هذا فهمه الشرعي للعمل الخيري فهو في سعادة
موصولة ابتداء في الدنيا وتستمر في الاخرة

4 – عدم التميز والتفضيل بين العباد في تقديم المساعدة لهم :

وهذا المفهوم يجب ان يتمكن في نفوس العاملين لان لا فرق في الاسلام بين الاسود والابيض والاحمر والاصفر انما الجميع سواسية كاسنان المشط وان حقهم مشروع من الله عز وجل , فنحن نقوم بخدمة الجميع دون تميز وهذه الخدمة هي حق لهم يجب ان ياخذوها بكاملها , وان الله عز وجل يريد منا ان نتأني وان نتثبت في معرفة حاجة الناس ولا نحكم عليهم فقط في اشكالهم واعمالهم انما يجب علينا ان ندرس وضعهم الصحيح حتى نقدم لهم المساعدة المستحقة .

5 – العمل الانساني يكون حكمه عينيا :

وهذا المفهوم من المفاهيم الشرعية التي يجب ان ينتبه اليها العاملون في مجال خدمة الانسان و احيانا يكون تقديم العمل حكمه حكما عينيا , وهو يتعين على كل مسلم القيام به فاذا طلب النجدة هذا الانسان المنكوب او القرية او البلدة فيجب ان تتضافر جهود المسلمين في خدمة من ارادة المساعدة , او يكون حكمه كفائيا حسب حاجة الملهوف او طالب المساعدة او النجدة فان قام باه مجموعة من الناس وادو الغرض سقط عن الاخرين

6 – العمل الانساني له ادارة تضبطه القواعد الشرعية :

الضوابط الشرعية في ادارة العمل الانساني ضرورية جدا , لانه عندما يترك الامر الى هوى النفس وما يوحي له عقله وما تشتت به نفسه , وحقيقة الانسان عبارة عن غرائز وحاجات عضوية لا تنضبط الا عندما يكون ضابط النفس بنفس الامور بما امر الله ورسوله بها .

والأشياء التي تلزم هذا الانسان بتنظيم العلاقة بين الناس يكون هو كتاب الله وسنة نبيه.

فيجب ان نبعد خواطرنا كعاملين في المجال الانساني ونقدم الضوابط الشرعية في ادارة العمل الخيري .

الأسس والضوابط في معرفة الحالات : -

1 - حفظ السر : - أي مشروع انساني يقوم فيه جماعة من الناس لخدمة شريحة من المحتاجين والفقراء والمساكين يجب ان يكون هناك ميثاق تتعاهد عليه هذه المجموعة نذرت نفسها لخدمة هؤلاء الناس ، فيحفظون سرهم ، ويعفون أنفسهم ، ويقومون بحفظ ما وكلوهم من أسرار ، فان هذا الميثاق هو عند الله عظيم لان الامانة يجب ان تكون في قمة اخلاقيات العاملين في مجال العمل الخيري الانساني ، فان سلبت منهم أصبحوا غير أهل لهذا المكان ، وفي ذلك عبرة في أم سليم حين هاجرت مع ابنها سليم .

2 - أخذ المستندات والمعلومات المطلوبة : - يجب على كل مؤسسة أن يكون لها نظام متطور في دراسة الحالات التي تخصصت في مساعدتها فأول شروط هذا النظام معرفة الحالة بتقديم المستندات المطلوبة ، وتكون من أهمها الهوية الشخصية ، عقد الزواج ، شهادة العمل ، كشف حساب بنكي ، وتقديم بعض الاحكام التي صدرت بحقه إن وجدت .

3 - الاصناف الثمانية التي ذكرت في القرآن في آية الصدقات :-

قال تعالى : " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم " التوبة 60 .

فهذه الاصناف الثمانية هم أرباب العمل على مؤسسات العمل الخيري فكل من يعمل في المؤسسات الخيرية هو عامل عندهم يكون في خدمتهم يقدم أولوياتهم على أولوياته ومصالحهم على مصالحه لأنهم يحتاجون من يكونون في خدمتهم والله عز وجل خصهم لأنهم يستحقون من يقوم بمساعدتهم .

4 - معاملة الناس بمكارم الاخلاق : - ولنا في السلف الصالح أسوة حسنة فالرسول صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين جعل لأهل الصفة مكانة خاصة في خدمتهم وهو صلى الله عليه وسلم يحزن ويتمتع وجهه حين يرى الفقير مهلهل الثياب الجائع فيجتهد في خدمته ،

والصحابية الكرام رضي الله عنهم جميعا كأبي بكر الصديق على مكانته وسمو قدره حليف رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدم تلك المرأة العجوز فينظف دارها ويصنع لها طعامها وينظف ملابسها ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يتصدق بنصف ماله حبا وشفقة في خدمة المحتاجين ، وعثمان بن عفان يتصدق بماله حتى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما ضرَّ عثمان ما بعد اليوم ، وعلى بن أبي طالب حين ذكره الله في القرآن " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا وييتما وأسيرا " ، وهذا عبدالله بن المبارك يجمع الفقراء ويضع امامهم التمر ويقول من يبيعي النواة بدرهم ، فهو الذي يشتري التمر وهو الذي يشتري النواة ، وهذا ليس إلا إكراما للفقير ، وتستمر هذه المكارم الى يومنا هذا فهناك من القصص التي التي تثبت مكارم الاخلاق عند كثير من الناس حين يواجهون في خدمة ظنية ، وذلك حين قدم أحد رجالات البادية الى المدينة (الكريت) فالتقى بتاجر في أحد المجالس فقال يا هذا ألم أعطك صرة فيها 400 روبية ، فقال التاجر وما لونها ، قال : قماشها احمر ، قال : نعم هي عندي وغدا في الوقت نفسه تأتيني في هذا المكان أسلمك المبلغ ، وفي اليم التالي جاء الرجل واستلم الصرة وتشكر من الرجل وخرج ، وبعد يومين رجع البدوي الى نفس المجلس وقد تمعر وجهه ويبدو الحزن على وجهه وقال للذي اعطاه الصرة يا هذا ساسمحنى فوالله لقد وجدت الذي سلمته الصرة في العام الماضي واستلمتها منه وهذه هي صرتك ، فقال التاجر والله لا آخذ شيئا اخرجته لوجه الله .

5 - توعية السائلين : - يجب توعية السائلين لأن ما يأخذونه من مال إن كان لا يستحقه فهو إثم وسحت أدخله عليه ، فهذا المال كالنار يأكل كل شيء معه ، وإن كان يستحقه يستحقه فهو مأجور .

ولنا في قصة حكيم بن حزام عبرة وعظة

أولا : صفات العاملين في الميادين الإنسانية :

- 1 - الإخلاص : قال تعالى (انه من عبادنا المخلصين) والمخلص هو الذي يجعل جميع أعماله طاعة لله سبحانه وتعالى " قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين "
- 2 - الأمانة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له " أو كما قال

- 3 – العلم : قال تعالى : " وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون " الروم 56
وقال تعالى " وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون " القصص 80
- 4 – حسن الخلق : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا ظمين بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه "
- وقال صلى الله عليه وسلم " أقربكم مني منزلا يوم القيامة احاسنكم أخلاقا "
- 5 – التآني والتروي : قال تعالى " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (34) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (34) " فصلت
- 6 – المشاورة : قال تعالى " وأمرهم شورى بينهم " " وشاورهم في الأمر " وقد شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في ميادين كثيرة منها غزوة بدر وغزوة أحد والخندق وفي الأسرى ----- .

ثانيا : نجاح الجمعيات والمؤسسات في العمل الخيري الإنساني :

- 1 – وضع الخطط لمرحلة العمل كاملة
- 2 – توزيع الأدوار على جميع الإدارات حسب اختصاصهم دون ان يكون العمل مركزي .
- 3 – وضع نظام مالي دقيق ومتطور يسجل فيه جميع العمليات الواردة والصادرة " الشفافية ، الانترنت " وعمل تنمية الموارد المالية
- 4 – عمل اجتماعات دورية لمراجعة الخطة وتقييم خطط التنفيذ
- 5 – وضع نظام الجزاء والعقاب فالمجتهد يكافأ والمخطئ يعاقب
- ثالثا : وضع الاحتياطات اللازمة لاي خطر يقع في المستقبل :
- 1 – وضع نظام مالي فيه الشفافية الواضحة للجميع ، مثال : توقيع على شيكات – أو تدخيل المبالغ في البنك أو لا بأول
- 2 – الدقة في إلقاء التصاريح في الإعلام سواء في التلفاز او الإذاعة أو الصحافة
- 3 – حفظ الأعمال والمهام والخطط على سي دي وحفظها في مكان آمن
- 4 – تسجيل جميع الممتلكات بأسماء أشخاص وعمل عقود تأجير باسم الجمعية أو المؤسسة الخيرية
- 5 – عدم التوقف عن العمل في حدوث أي مشكلة والاستمرار حتى الانتهاء منها
- 6 – رفع معنويات العاملين في الجمعية وإخبارهم بان النبي صلى الله عليه وسلم أمئحن في زوجه عائشة رضي الله عنها وعُذب

7 - فرز مجموعة تعمل باسم آخر من ضمن هذه المؤسسة أو الجمعية
كخط ثاني